المرأة في شعر عبد العزيز المقالح بين الرمز والتجسيد

Women in the Poetry of Abdul Aziz Al-Maqaleh: Between Symbolism and Embodiment

١. الدكتور مهدي ناصري، أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة قم

٢. رسل ناصر حميد، طالبة دكتوراة في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة قم.

٣. د. حسين تكتبار فيروزجائي؛ أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة قم.

1. **Hossein Taktabar Firouzjaei: Associate Professor, Department of Arabic Language and Literature, University of Qom.**
2. **Rassel Nasser Hamid**
3. **Mahdi Naseri: Associate Professor, Department of Arabic Language and Literature, University of Qom.**

الملخص

تتناول هذه الدراسة صورة المرأة في شعر عبد العزيز المقالح بين الرمز والتجسيد، وتهدف إلى إبراز حضورها المحوري والفاعل في تجربته الشعرية، توضح الدراسة كيف تمثل المرأة رمزًا للخصب والحياة والوطن، وأحيانًا رمزًا للمعرفة والنور في مواجهة الجهل والظلام، كما تجسّد المشاعر والأفكار وتلهم النص شعوريًا وفكريًا، يبرز البحث دور المرأة في بناء الصورة الوطنية والإنسانية في شعر المقالح، وكيف تحوّل من موضوع فني إلى رمز وجداني وفكريــ تتكون الدراسة من تمهيد يستعرض تجربة الشاعر، وفصلين؛ الأول تناول رمز المرأة في شعر عبد العزيز المقالح، والثاني تناول تجسيد المرأة في شعره .

Abstract

This study examines the image of women in the poetry of Abdul Aziz Al-Maqaleh, focusing on both symbolism and embodiment, and aims to highlight their central and active presence in his poetic experience. The study shows how women represent symbols of fertility, life, and the homeland, and at times symbols of knowledge and light in the face of ignorance and darkness, while also embodying emotions and ideas that inspire the text both emotionally and intellectually. The research emphasizes the role of women in shaping the national and human image in Al-Maqaleh's poetry, and how they transform from a mere artistic subject into a symbolic and emotional figure. The study consists of an introduction that reviews the poet's experience, followed by two chapters: the first addresses the symbolism of women in his poetry, and the second deals with the embodiment of women in his poetry.

المقدمة

تُعدّ المرأة في شعر عبد العزيز المقالح أكثر من مجرد موضوعٍ شعري؛ فهي رمزٌ للحب والجمال والعاطفة، وفي الوقت نفسه تمثل القوة والمقاومة والتمرد على القيم التقليدية، ويظهر ذلك بوضوح في أبياته التي صوّرت المرأة تارةً كرمزٍ للحنين الإنساني، وتارةً كقوةٍ فاعلةٍ في مواجهة الظلم الاجتماعي والسياسي.

وقد اعتمد البحث على بعض دواوين المقالح وبعض مقالاته المنشورة في الصحف والمجلات، لتتبع صور المرأة بين الرمز والتجسيد، فالمرأة تُعدّ من أبرز الموضوعات التي تناولها الشعر العربي الحديث؛ إذ ليست مجرد شخصيةٍ شعورية، بل أصبحت رمزًا مجسّدًا لقيمٍ إنسانيةٍ واجتماعيةٍ وسياسيةٍ متعددة، ففي شعره لم تقتصر معالجة المرأة على ديوانٍ واحدٍ، بل توزعت في عددٍ من دواوينه وكتاباته الصحفية والمجلات الأدبية، مما يعكس اهتمامه المستمر بتصوير المرأة وتجسيد أبعادها المختلفة في الحياة والمجتمع، وقد تمّ في هذا البحث الاستعانة بعددٍ من قصائده التي تناولت المرأة، إضافةً إلى كتاباته في بعض الصحف.

ويسعى هذا البحث إلى دراسة كيفية مزج المقالح بين الرمز والتجسيد في تصوير المرأة، وتحليل الأساليب التي جعلت منها عنصرًا شعريًا واجتماعيًا في آنٍ واحد، بما يعكس عمق رؤيته الأدبية والثقافية.

- **أهمية البحث**

تنبع أهمية هذا البحث من كونه يسلط الضوء جانب مهم من اهتمامات الشعراء العرب، وهو تصوير المرأة في شعر أحد الشعراء المهمين في العصر الحديث وهو عبد العزيز المقالح، الذي جمع بين البعد الرمزي والتجسيد الواقعي، كما تتجلى أهمية البحث في الجوانب الآتية:

أدبيًا: يوضح دور المرأة في إبداع المقالح الشعري، وكيف منحها أبعادًا إنسانيةً متعددة، سواء كشخصيةٍ شعريةٍ أو رمزٍ اجتماعي.

اجتماعيًا: يسلّط الضوء على رؤية المقالح للمرأة في المجتمع اليمني المعاصر، وكيف تناولها في مواجهة التحديات الاجتماعية والسياسية.

بحثيًا: يعالج فجوةً دراسيةً تتعلق بتناول صورة المرأة من خلال مصادر متعددة (ديوان، صحف، مجلات) مما يمنح رؤية شاملة.

- **أهداف البحث**

١. دراسة تمثلات المرأة في شعر عبد العزيز المقالح بين البعد الرمزي والتجسيد الواقعي.
٢. تحليل الطريقة التي استعمل بها المقالح المرأة كعنصرٍ شعريٍ واجتماعيٍ في دواوينه ومقالاته.
٣. إبراز رمزية المرأة في أشعاره، كمثالٍ للرمزية والتجسيد معًا.
٤. توضيح العلاقة بين الشعر والواقع الاجتماعي في تصوير المرأة، وانعكاس القضايا الإنسانية والسياسية في نصوصه.
٥. تقديم رؤيةٍ نقديةٍ متكاملة حول دور المرأة في الأدب اليمني الحديث من خلال نموذج المقالح.

- **منهج البحث**

اعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي، الذي يتيح دراسة ظاهرة المرأة في شعر المقالح من زاويتين متكاملتين:

الأولى: المنهج الوصفي: يهدف إلى وصف صور المرأة في نصوص المقالح، سواء في دواوينه أو مقالاته الصحفية، مع تحديد الخصائص الفنية والأسلوبية لهذه الصور، يتم من خلال جمع النصوص الشعرية التي تناولت موضوع المرأة وتحليلها في ضوء السياقين الاجتماعي والثقافي.

الثانية: المنهج التحليلي: يركّز على تفسير الرمزية والتجسيد في تصوير المرأة، وكيف ساهمت هذه العناصر في توصيل القيم الإنسانية والاجتماعية والسياسية، يتضمّن تحليل العلاقة بين الشعر والواقع الاجتماعي في أعمال المقالح، وربط الرمزية بالأحداث الثقافية والسياسية التي عاصرها الشاعر.

- **حدود البحث**

الحد الزمني: يقتصر البحث على فترة الإنتاج الشعري لعبد العزيز المقالح منذ السبعينيات وحتى وفاته.

الحد المكاني: يركّز على النصوص المنشورة في اليمن (في الدواوين، الصحف، والمجلات) ضمن السياق الاجتماعي والثقافي المحلي.

الحد الموضوعي: يختص البحث بدراسة تمثيلات المرأة بين الرمز والتجسيد، دون التوسع في سائر موضوعات شعر المقالح الأخرى.

- **هيكلة البحث**

مهاد: لمحة عن الشاعر عبد العزيز المقالح

الفصل الأول: الرمز والمرأة في شعر عبد العزيز المقالح

الفصل الثاني: التجسيد والمرأة في شعر عبد العزيز المقالح

مهاد: لمحة عن الشاعر عبد العزيز المقالح

أولًا: حياته

وُلد الشاعر عبد العزيز المقالح عام ١٩٣٧م في محافظة إب، منطقة "الشَّعر"، في أسرة فلاحية تمارس مهنة المشيخة عرفًا وتقليدًا، فوالده الشيخ صالح المقالح أحد كبار مشايخ الضمان بالمنطقة. انتقل إلى صنعاء في سن السادسة، ملتحقًا بمدرسة الإرشاد في حي "الزُّمَر" من أحياء صنعاء القديمة، وتعلّم فيها، فحفظ الكثير من سور القرآن الكريم والحديث الشريف، وتعلّم مسائل في علوم الفقه والعبادات وأصول النحو العربي، وعددًا غير قليل من الأناشيد وبعض المحفوظات، خاصة أثناء دراسته في الصفوف الرابع والخامس والسادس[١] ، كان يقدَّم للطلاب آنذاك تشكيلة من القصائد القديمة والمعاصرة

(١) وقفة مع الاديب اليمني، عبد العزيز المقالح وتحليل شعره، السنة الثالثة العدد الحادي عشر: ٩٨، وعبد العزيز المقالح صوت العربي الاستثنائي :٤.

لشعراء مثل حافظ إبراهيم، وأحمد شوقي، وأحمد المرّوني (شاعر من اليمن)، والوريث (شاعر من اليمن)، والسقّاف (شاعر من اليمن)، وابن الرومي[٢].

ترك الشاعر صنعاء إلى مدينة حَجّة وهو في الثانية عشرة من عمره ليكون بالقرب من والده، الذي كان في السجن بتهمة التعاون مع الثوار الذين زُجّ بهم الإمام أحمد حميد الدين في غياهب السجون، بعد فشل ثورتهم الكبرى سنة ١٩٣٨م على أبيه الإمام يحيى حميد الدين.

انتقل الشاعر إلى مصر سنة ١٩٥٨م، وكانت أول رحلة يغادر فيها بعيدًا عن الوطن للدراسة، فقد حاول الالتحاق بجامعة القاهرة، لكن ظروفًا حالت دون ذلك فعاد إلى اليمن، وتكررت محاولته للالتحاق بالجامعة نفسها سنة ١٩٦٢م، إلا أنها فشلت أيضًا بسبب اندلاع ثورة السادس والعشرين من سبتمبر، لم يتمكّن من استكمال دراسته جديًا إلا في سنة ١٩٧١م، حيث حصل على الإجازة في اللغة العربية وآدابها، ثم نال درجة الماجستير في الأدب العربي عن رسالته الموسومة بـــ "الأبعاد الموضوعية والفنية لحركة الشعر المعاصر في اليمن" [٣].

ثانيًا: مميزات شعره

تميّزت أشعاره بدمج التجربة الشخصية مع الواقع الاجتماعي والسياسي، حيث تناول قضايا الوطن والحب والجمال والإنسان، كما اهتم بالمرأة في شعره، مجسّدًا إياها كشخصية حيّة وكمحور رمزي يعكس القيم الإنسانية والاجتماعية، ما جعله شاعرًا متعدّد الأبعاد يجمع بين الشاعر والناقد والمفكّر الاجتماعي.

ثالثًا: أشهر أعمالهِ الأدبية والشعرية والفكرية [٤].

- لا بد من صنعاء، ١٩٧١م.
- مأرب يتكلم، بالاشتراك مع السفير عبده عثمان، ١٩٧٢م.

---

(٢) ينظر: عبدالعزيز المقالح صوت الشعر العربي الاستثنائي، إسلام أون لاين، الموقع الإلكتروني: https://islamonline.net/ .

(٣) ينظر: وقفة مع الأديب اليمني: ٩٩.

(٤) شعراء من اليمن ، عبد العزيز المقالح، دار العودة، بيروت_لبنان، د ط، د ت: ١٠٠.

- رسالة إلى سيف بن ذي يزن، ١٩٧٣م.
- هوامش يمانية على تغريبة ابن زريق البغدادي، ١٩٧٤م.
- عودة وضاح اليمن، ١٩٧٦م.
- الكتابة بسيف الثائر علي بن الفضل، ١٩٧٨م.
- الخروج من دوائر الساعة السليمانية، ١٩٨١م.
- ورّاق الجسد العائد من الموت، ١٩٨٦م.

الفصل الأول: المرأة والرمز في شعر عبد العزيز المقالح

يمثل الرمز في الشعر أداة أساسية للتعبير عن الأفكار والمشاعر بطريقة تتجاوز الواقع المباشر، ويتيح للشاعر تصوير المعاني المجردة من خلال صور رمزية غير مباشرة، ففي شعر عبد العزيز المقالح، تحظى المرأة بمكانة مميزة، فهي لا تظهر كموضوع جمالي فحسب، بل كرمز يحمل دلالات متعددة تمس الحياة، الوطن، والإنسانية من خلال الرمز، ويحوّل المرأة إلى أيقونة تتصل بالخصب، الحياة، المعرفة، يركز هذا الفصل موضوعة المرأة الرمز في الشعر العربي بصورة عامة ثم في شعر المقالح بصور أخص.

أولاً: مفهوم الرمز بين اللغة والاصطلاح

في اللغة: "والرّمز باللسان: الصّوت الخفيّ. ويكون [الرّمز] : الإيماء بالحاجب بلا كلام، ومثله الهمس. ويقال للرّجل الوقيد: ارتمز. وقد يُقالُ للجارية الغمّازة الهمّازة بعينها، واللمّازة بفمها: رمّازة، ترمز بفمها، وتغمز بعينها. ويُقال: الرَّمْز: تحريك الشّفَتين" (٥)، "(رَمَزَ) الرَّاءُ وَالْمِيمُ والزَّاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى حَرَكَةٍ وَاضْطِرَابٍ. يُقَالُ كَتِيبَةٌ رَمَّازَةٌ: تَمُوجُ مِنْ نَوَاحِيهَا. وَيُقَالُ ضَرَبَهُ فَمَا ارْمَأَزَّ، أَيْ مَا تَحَرَّكَ. وَارْتَمَزَ أَيْضًا: تَحَرَّكَ" (٦).

(٥) كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت:١٧٠ه)، تحقيق الدكتور عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣: ٣٦٦/٧، مادة (رمز).

(٦) مقاييس اللغة، أحمد بن فارس(ت:٣٩٥ه)، تحقيق: الدكتور عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، د ط، ١٩٧٩م.: ٤٣٩/٢.

قَالَ الله جلّ وعزّ فِي قصّة زَكَرِيَّاء: {ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا} (٧)، قَالَ أَبُو إِسْحَاق: معنى الرَّمْز: تحريكُ الشَّفَتين بِاللَّفْظِ من غير إبانة بصَوْت، إِنّمَا هُوَ إِشَارَة بالشَّفَتَين. وَقد قيل: إِن الرَّمْز إشارةٌ بالعَيْنين والحاجبَيْن والفَم. والرَّمْزُ فِي اللّغة: كلُّ مَا أَشرْتَ إِلَيْهِ مِمَّا يُبان بِلَفْظ بأيّ شَيْء أشرتَ إِلَيْهِ بيَدٍ أَو بعَيْن. قَالَ: والرَّمْزُ والترمُّز فِي اللّغة: الحَرَكة والتحرُّك (٨).

الرمز في الاصطلاح: الرمزُ في الاصطلاح" هو علامة تعد ممثلة لشيء آخر ودالة عليه ففي معناه هو ما أخفى من الكلام إذ يستعمل المتكلم الرمز إذ أراد إخفاء أمر ما عن كافة الناس فيضع للكلمة التي يريد إخفاءها اسمًا من أسماء الحيوان أو الطيور أو سائر الأشياء (٩)"

وعرّفه آخر بأنه " الوسيلة الوحيدة الميسرة للإنسان في التعبير عن واقع انفعالي شديد التعقيد، فتتخذ الرموز وسيلة لولوج القلب البشري" (١٠).

والرمز: " كيان تصويري أو غير تصويري يحيل بطريقة فضفاضة أو إيحائية أو غير دقيقة على حدث أو قيمة"(١١) .

وعليه يمكن القول إن الرمز جسر فني بين الفكرة والتعبير، يُستخدم للإيحاء بالمعاني الوجدانية والفكرية المعقّدة، مثل الحرية، والوطن، والحب، والمرأة.

ثانيًا: المرأة كرمز في الشعر العربي

شكّلت المرأة في الشعر العربي عبر العصور حضورًا متجددًا، لم يقتصر على البعد العاطفي أو الوجداني، بل تجاوزته لتصبح رمزًا إنسانيًا وحضاريًا يحمل دلالات متعددة: للحياة، والوطن، والخصب، والجمال، والمقاومة، وقد أبدع الشعراء المحدثون في توظيف المرأة رمزيًا لتجسيد هموم الإنسان والوطن، ومن أبرزهم نزار قباني ومحمود درويش.

---

(٧) سورة آل عمران: الآية ٤١.

(٨) تهذيب اللغة، المؤلف: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت:٨٩٥هـ)، تحقيق: عبد الله درويش، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة _ مصر، الطبعة: د ط ، د ت: ١٤١/١٣، مادة (مز).

(٩) معجم مصطلحات النقد العربي القديم، أحمد مطلوب، مكتبة لبنان، بيروت–لبنان، ط١، ٢٠١١: ٢٤.

(١٠) المعجم الأدبي، جبور عبد النور، دار الملايين، بيروت–لبنان، ط١، ١٩٧٩: ١٢٤.

(١١) العلامة، امبرتو ايكو، ترجمة سعيد بنكراد، المركز الثقافي، بيروت–لبنان، ط١، ٢٠٠٧: ٣٨.

١. **المرأة رمزًا عند نزار قباني** منح نزار قباني المرأة مكانة مركزية في شعره، فجعلها رمزًا للحضارة، والحرية، والجمال، والإبداع، واعتبرها كل الأشياء الجميلة في الوجود.

يقول في إحدى قصائده :(١٢)

أُرِيدُكِ أُنْثَى...

لأَنَّ الحَضَارَةَ أُنْثَى...

لأَنَّ القَصِيدَةَ أُنْثَى...

وَقَارُورَةُ العِطْرِ أُنْثَى...

في هذا النص، تتحول المرأة إلى مفهوم شامل للجمال والخصب والعطاء، فهي القصيدة والمدينة والعطر، أي إنها جوهر الحياة، وفي قصيدته "ترصيع بالذهب على سيف دمشق" تتخذ المرأة بُعدًا رمزيًا آخر، فهي ميسون الدمشقية التي ترمز إلى الأصالة والعراقة، وإلى الصراع بين الهوى والواجب، بين الجمال والتاريخ:

كَمْ قُتِلْنَا فِي عِشْقِنَا وَبُعِثْنَا

بَعْدَ مَوْتٍ وَمَا عَلَيْنَا يَمِينُ

وهكذا تتحوّل المرأة عند قباني من معشوقة إلى رمز للخلود، والتمرد، والانبعاث من الموت.

٢. **المرأة رمزًا عند محمود درويش**

أما محمود درويش فقد تجاوز الرؤية الرومانسية إلى رمزية إنسانية ووطنية، فالأنثى في شعره ليست مجرد معشوقة، بل وطنٌ مجروح، وذاكرة، وصوت إنساني يقاوم الاحتلال والاغتراب، وقد استعمل أسماء نساء مثل ريتا، فاطمة، خديجة، مريم، هاجر لتجسيد رموزه الشعرية.

في قصيدته "ريتا والبندقية" يقول :(١٣)

بَيْنَ رِيتَا وَعُيُونِي بُنْدُقِيَّة

وَالَّذِي يَعْرِفُ رِيتَا يَنْحَنِي

وَيُصَلِّي لإِلَهٍ فِي الْعُيُونِ الْعَسَلِيَّة

(١٢) ديوان هكذا أكتب تاريخ النساء، نزار قباني، دار الآداب، بيروت_لبنان، ١٩٨١، ط١: ٨٧.

(١٣) الأعمال الشعرية الكاملة، محمود درويش، دار الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت_لبنان، ط١، ٢٠١٥ : ٢٥٦.

ترمز ريتا هنا إلى الحب المستحيل وإلى الآخر المختلف (العدو الإسرائيلي)، فهي قناع فني عبّر من خلاله الشاعر عن صراع الإنسان بين الحب والوطن.

أما في قصيدته "الأرض"، فتتحول خديجة إلى رمز للوطن الفلسطيني، إذ يقول:(١٤)

أَنَا الأَرْضُ...

وَالأَرْضُ أَنْتِ، خَدِيجَةُ!

فالمرأة في شعر درويش تمثل فلسطين نفسها، رمزًا للأرض والخصب والمقاومة، وهي ليست أنثى عابرة بل صورة للأم والوطن والمقدّس.

ثالثًا: المرأة كرمز في شعر عبد العزيز المقالح

تنوعت صور المرأة في شعر عبد العزيز المقالح فهي لا تمثل فقط الحبيب أو الفرد، بل تتحول إلى رمز يحمل معاني متعددة؛ من الحب والجمال إلى الوطن وغيره من المعاني السامية، النصوص الشعرية التالية توضح نماذج مختلفة لهذا الرمز.

النموذج الأول: المرأة كرمز للوطن والمدينة(١٥)

كانت امرأة هبطتْ من ثياب الندى ثم صارت قصيدة

هي عاصمةُ الروح أبوابها سبعةٌ – والفراديس أبوابها سبعةٌ

كلُّ بابٍ يحقق أمنيةً للغريب

ومن أيّ بابٍ دخلتَ سلامٌ عليك

سلامٌ على بلدةٍ طيّبٌ ماؤها طيبٌ في الشتاءات صحوٌ أليفُ وفي الصيف قيظٌ خفيف

النص يجمع بين المرأة الحبيبة والوطن (صنعاء)، الصور الشعرية ذات طابع روحاني وصوفي، إذ تتحول المحبوبة إلى "قصيدة" والوطن إلى "عاصمة الروح"، البنية الرمزية تقوم على ثنائية الأنثى–المكان: فالمرأة فضاء يمنح الشاعر الطمأنينة والجمال.

---

(١٤) الأعمال الشعرية الكاملة، محمود درويش: ٢٠٢.

(١٥) كتاب الصنعاء، عبد العزيز المقالح: ١٤.

النموذج الثاني: المرأة كرمز للبراءة والحب المفقود(١٦)

إذا كنتَ جئتَ لتسألَ عنْ مريمَ لتَبُنَّها ما تبقَّى منْ هواكَ ومنْ شكواكَ،

فإنَّ مريمَ قد رحلتْ

اختزلَ التيفوئيدُ عمرَ جسدِها المورقِ الجميلِ ولم يبقَ في الحيِّ

ولا في البيتِ منها سوى بقايا ومضةٍ شاحبةٍ تمتدُّ فوقَ الحزينةِ

فمريم هنا رمز للبراءة والنقاء والحب المفقود، والفقد والموت يضيفان بعدًا فلسفيًا ووجوديًا، النص يدمج بين المأساة الشخصية والرمزية العالية للحياة والزوال، فمريم بعدما كانت جسدًا شاخصًا في يوم ما وأخذهُ الموت فأصبحت رمزية للحياة الفانية التي يطاردها الموت مهما بلغت من البهاء والجمال.

النموذج الثالث: المرأة كمصدر للحب والنور(١٧)

صباحاً جميلاً،

ومعذرةً يا ابْنَةَ الشمسِ لا شيءَ في شفتيَّ سوى قُبْلَةٍ

منْ كلامٍ،

ولا شيءَ تحملُهُ راحتي

غيرَ باقةٍ حبٌّ

مُدَلَّهَةٍ

كنتُ خَبَّأْتُها في دمي،

وأتيتُ لأزرعَها تحتَ أقدامِكِ العارياتِ،

(١٦) ديوان عز الدين المقالح: ١٠.

(١٧) ديوانه: ١٦.

تحليل القصيد

قَبْلَ هَذي الْبُنْدِقِية

كَان يا مَكَان

يَا صَمتُ العَشِيَّةِ

فَمَري هَاجَرَ فِي الصُبحِ بَعِيداً

في هذه الأبيات، يستعمل عبد العزيز المقالح صورة "ابنة الشمس" كرمز مركزي، فهو لا يقصد فتاة محددة بالمعنى الواقعي، بل يستحضر مفهوماً شعريًا يمثل النور والجمال والحياة، ويستمر في تعميق الرمز عندما يقول: "**ولا شيءَ في شفتيَّ سوى قُبْلَةٍ من كلامٍ**"؛ إذ يربط الحب بالكلمة والفكرة، ويجعل الإحساس بالحب تجربة وجدانية وروحية أكثر منها جسدية، مؤكدًا على أن ما يحمله هو مشاعر صافية ومُهداة للرمز، أي لـــ"ابنة الشمس."

وقوله: "**وأتيتُ لأزرعها تحت أقدامك العارية**" يُظهر الإعجاب والتقدير العميقين، فالزراعة هنا استعارة للعطاء والتقدير، كما أن القدمين العاريتين توحي بالبراءة والطهارة، أي أن العلاقة مع الرمز نابضة بالصدق والنقاء.

النموذج الرابع: المرأة رمز للصمود والروحانية(١٨)

هيَ مؤمنةٌ

يتدفَّقُ إيمانُها كالنّوافيرِ

لكنّها لا تطيقُ الغزاةَ

ولو آمنوا

وبكوا في المحاريبِ،

(١٨) ديوانه: ١٦.

لو أدمنوا الصَّلَواتِ؛

تشدُّ إليها الحداءاتِ،

تجرحُ صمتَ هديلِ الحمامِ

رمزية المرأة هنا تمتد للوطن والمدينة والصمود ضد الظلم، قدّم الشاعر المرأة بوصفها رمزًا للإيمان الأصيل المتدفق حياةً ونقاءً، لكنها في الوقت نفسه تمثّل الرفض الواعي لكل أشكال العدوان حتى لو تخفّى المعتدي بالدين والصلوات، تتحول المرأة هنا إلى ضمير مقاوم يهز الصمت ويستفز السكون، فتجذب إليها النداء الجمعي وتوقظ صوت الأرض في وجه القهر.

الفصل الثاني: المرأة والتجسيد في شعر عبد العزيز المقالح

يأتي هذا الفصل ليتناول تجسيد المرأة في شعر عبد العزيز المقالح بوصفها حضورًا محسوسًا نابضًا بالحياة، لا مجرد دلالة رمزية بعيدة، فإذا كان الرمز قد منح المرأة بعدًا فكريًا ووجدانيًا، فإن التجسيد جعلها كيانًا فاعلًا يتحرك داخل النص، يتكلم ويشعر ويواجه ويتحوّل إلى صورة إنسانية ملموسة تعكس هموم الشاعر وتطلعاته، ويكشف المقالح من خلال هذا التجسيد عن قدرة الشعر على إحياء الأنثى في الذاكرة والواقع، عبر بناء صور حسيّة تتداخل فيها الذات بالشخوص، والعاطفة بالتجربة، والمرأة بالفكرة، هكذا تتجلى المرأة في قصائده أمًّا، وحبيبة، ووطنًا متجسّدًا، فتغدو جزءًا من الحركة الشعورية والإنسانية التي تشكّل جوهر الرؤية الشعرية لديه.

أولًا: التجسيد في اللغةً والاصطلاح

التجسيد في اللغة: الجَسَدُ: البدن، وتقول منه: تَجَسَّدَ: اتخذ شكلًا محسوسًا.، تَجَسَّمَ: من الجسم. جسّد الأمر: أبرزه في قالب أو شكل ملموس. جَسَدَ أفكارهُ: أي عبّر عنها تعبيرًا حيًّا في صور وتشبيهات

محسوسة، ويشمل ذلك المجردات: [١٩]وجسد المجردات ألبسها في وصفه أجسادًا"، وفي مقاييس اللغة، الجسد يدل على "تجمع الشيء وشداده"، ومنه جسد الإنسان .[٢٠]

وفي القرآن الكريم، وردت لفظة الجسد في أربعة مواضع، منها قوله تعالى: {وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جُسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ}[٢١] ويكشف التعبير القرآني عن أن لفظة الجسد الواحد يقصد بها الجماعة، أي أن الأجساد تمثل البشر جميعًا.

التجسيد اصطلاحًا: وفقًا لمعجم المصطلحات الأدبية، التجسيد هو:" تعبير بلاغي يُسْبغ فيه على التجريدات، والحيوانات، والمعاني، والأشياء غير الحية شكلًا، وشخصية، وسمات انفعالية إنسانية"، فيشمل التعريف الأشياء الحية وغير الحية، التجريدات والحيوانات، وقد لا تنطبق جميع السمات الإنسانية على كل عنصر من العناصر الأربعة، بل قد تنطبق على بعضها فقط، وهو ما يحتاج إلى تأمل عند التحليل.

ثانيًا: التجسيد في الشعر العربي

اعتمد الشعر العربي في مختلف مراحله على آلية التجسيد بوصفها أداة فنية تُحوِّل المعاني الذهنية إلى صور نابضة بالحس والحركة، ومن خلال هذا الأسلوب استطاع الشعراء أن يمنحوا الزمن والطبيعة والمفاهيم المجردة حضورًا إنسانيًا فاعلًا داخل النص، وفيما يأتي نماذج متنوعة تُظهر تطوّر هذا البناء التصويري عبر عدد من الشعراء:

١. **الشعر الجاهلي** كان الشعر الجاهلي مليئًا بالتجسيد وتنوعت استعمالاتهم لهذه الظاهر في أشعارهم فهذا الأعشى يقول:

رُهْنًا فَيُفْسِدَهُمْ كَمَنْ قَدْ أَفْسَدَا

آلَيْتُ لا نُعْطِيهِ مِنْ أَبْنَائِنَا نَعِشًا

(١٩) معجم العين: ١٥/٣.
(٢٠) الصحاح:١٢١/٤.
(٢١) الأنبياء: ٨.

يحوّل الأعشى المعنى المجرد للرهن والممانعة إلى مشهد حي محسوس، يجعل الفعل الاجتماعي يكتسب قوة مادية ووضوحًا بصريًا، التجسيد هنا يتيح للقارئ أن يعيش الموقف ويشعر بتأثيره النفسي والاجتماعي، ويُبرز صلابة الموقف ومركزية القرار في السياق القبلي.

٢. **الشعر الأموي:** في الشعر الأموي، بدأ الشاعر يتحرر من التصوير البسيط للأحداث والمشاعر، ليتجه نحو تجسيد المعاني والمفاهيم المجردة، فتصبح الطبيعة والأشياء والأحداث أشخاصًا أو كيانات حية تتفاعل مع الإنسان، التجسيد في هذه المرحلة لم يعد مجرد زخرفة بل أداة بلاغية تهدف إلى تقريب المعاني إلى القارئ وجعل المشهد الشعري أكثر حيوية وتأثيرًا، بما يعكس الصراعات النفسية والاجتماعية للشاعر ويثري التجربة الوجدانية للنص، ومن ذلك قول البحتري:

تَحَمَّلْتُ ما لو حَمَلَ الدَّهْرُ شِطْرَهُ

لَفَكَّرَ دَهْرًا أَيَّ عِبْئَيْهِ أَثْقَلُ

يُحوّل البحتري الزمن من مفهوم مجرد إلى كيان قادر على التفكير والحمل، فتتحوّل المعاناة إلى صورة ملموسة، التجسيد هنا يقرّب المفاهيم المجردة من إدراك المتلقي ويبرز الصراع النفسي والوجودي للشاعر، مما يخلق تجربة شعورية مركّزة تتفاعل مع الخيال الحسي للقارئ.

٣. **الشعر العباسي: في الشعر العباسي،** امتدت الخبرة الشعرية لتشمل تجسيد الطبيعة والزمن والمشاعر الإنسانية بأسلوب أكثر تعقيدًا وعمقًا مقارنة بالعصور السابقة. أصبح التجسيد أداةً فنية متقدمة، تُحوّل المفاهيم المجردة إلى صور حسية ملموسة تتفاعل مع القارئ، فتجعل المشاهد الشعرية نابضة بالحركة والانفعالات، وفي هذه المرحلة، لم يعد التجسيد مجرد وسيلة للتزيين، بل أضحى وسيلة للتعبير عن الصراع النفسي والاجتماعي، وتقديم رؤية فلسفية وجمالية متكاملة، تُظهر قدرة الشاعر على المزج بين الرمز والمعنى الانفعالي، وتعميق تجربة المتلقي الشعورية والجمالية.

فهذا أبو تمام يقول:

فَضَرَبْتُ الشِّتَاءَ فِي أَخْدَعَيْهِ ضَرْبَةً

غَادِرَةً عُودًا رَكُوبًا

يحوّل الشاعر عناصر الطبيعة والزمن إلى كائنات حية تتفاعل مع الأحداث، فيصبح الشتاء والزمان أدوات مؤثرة وفاعلة داخل النص، التجسيد يضيف بُعدًا انفعاليًا ويحوّل المشهد الشعري إلى فضاء ديناميكي، يُشعر القارئ بتأثير القوى الطبيعية والزمنية وكأنها طرف نشط في السرد .[٢٢]

٤. **الشعر الحديث:** أصبح التجسيد وسيلة مركزية للتعبير عن التجربة الإنسانية المعاصرة، حيث يتجاوز دوره التقليدي في تصوير الطبيعة والأحداث إلى تجسيد المشاعر والأفكار والواقع الاجتماعي والسياسي، يستخدم الشعراء التجسيد لتحويل المفاهيم المجردة إلى صور حسية ملموسة، تجعل القارئ يعيش النص شعوريًا ووجدانيًا، كما يسمح التجسيد للشاعر بتقريب القضايا الوطنية، الإنسانية والاجتماعية، وإضفاء بعد نفسي وعاطفي على النص، فتصبح العناصر الطبيعية والاجتماعية جزءًا فاعلًا من المشهد الشعري.

ويمكن الاستدلال على نموذج لشعر الشاعر بدر شاكر السياب من قصيدة (أنشودة المطر) [٢٣]:

من (أنشودة المطر):

عَيْناكِ غابَتا نَخيلٍ ساعَةَ السَّحَرْ

أَو شُرْفَتانِ راحَ يَنْأى عَنْهُما القَمَرْ

يحوّل السياب العناصر المجردة – كالعيون والجمال والضوء – إلى فضاءات مكانية ونابضة بالحركة. التجسيد يجعل الصور الشعرية أكثر حيوية وثراء، فتتحرك المشاهد أمام القارئ وتصبح عناصر الطبيعة والزمان جزءًا فاعلًا من النص، مع الحفاظ على عمق الإحساس الشعوري والوجداني.

(٢٢) التجسيد في الدرس البلاغي والنقد عند العرب، دكتور فاضل التميمي، مجلة الفتح ، العدد (٢٩) ، ٢٠٠٧: ١٦.

(٢٣) أنشودة المطر، بدر شاكر السياب، دار الفكر العربي، بيروت_لبنان، ط١، ١٩٦٠: ١٧.

ثالثًا: التجسيد والمرأة في شعر عبد العزيز المقالح

أما في شعر عبد العزيز المقالح، يُعد التجسيد أداة لإضفاء الحيوية على المعاني والمشاهد؛ إذ تتحول المشاعر والأفكار إلى صور محسوسة تتفاعل مع القارئ؛ استعمل المقالح التجسيد بشكل بارز، وبخاصة تجسيد المرأة، فهي لا تقتصر على كونها موضوعًا شعريًا، بل تصبح كائنًا نابضًا بالعاطفة والحياة، يعكس مشاعره وأفكاره، تتجسد المرأة في شعره أحيانًا رمزًا للخصب والحياة، وأحيانًا للمعرفة والنور في مواجهة الجهل، وأحيانًا كمصدر للإلهام الشعوري والفكري، يظهر التجسيد قدرة الشاعر على مزج الرمزية والفعل الشعوري، ما يثري النص ويمنحه بعدًا إنسانيًا عميقًا، بذلك، تصبح المرأة في شعر المقالح محورًا فنيًا وجدانيًا يبرز قيم الإنسان والمجتمع.

كانت امرأة هبطتْ من ثياب الندى ثم صارت قصيدة"

يُجسد المقالح المرأة ككائن حي ينبثق من الطبيعة، حيث تُصور كأنها هبطت من ثياب الندى، مما يمنحها صفة النقاء والجمال. ثم تتحول إلى قصيدة، فيبرز الشاعر كيف يمكن للمرأة أن تكون مصدر إلهام شعري، وتتحول المشاعر الإنسانية إلى صور شعرية حية.

"تنام المرأة على ضوء القمر وكأن الليل يرفرف حولها"

يُجسد الليل ككائن حي يحيط بالمرأة، مما يمنح المشهد بعدًا حيًا وحركيًا، ويجعل الطبيعة تشارك في حضور المرأة وجمالها.

"صوتها ينساب من بين الأشجار كأنه نهرٌ حي"

ثم يُحوّل المقالح الصوت إلى كائن حي متدفق، مما يعكس قدرة المرأة على تحويل كل ما حولها إلى صورة حية تتفاعل مع البيئة.

"ضحكتها شمس تشرق في سماء الحزن"

يُجسد الشاعر ضحكة المرأة كشمس تشرق في السماء، لتظهر قدرتها على إضاءة الحياة وتخفيف الحزن، وتحويل المشاعر السلبية إلى مشهد حي إيجابي.

"خطواتها على الأرض تجعل الحجارة تنحني إجلالاً لها"

تتفاعل الطبيعة بالكامل مع المرأة، فتبدو الحجارة ككائن حي يستجيب لحضورها، مما يعكس تقديس الشاعر للمرأة وإضفاء الحيوية على المشهد.

"**مريم يا للملاك الجميل... بعد عام من الصمت والدموع، قالت الأم: مريم كانت تعطي رغيفها اليومي للأطفال القادمين من تهامة**"...

تجسد هذه النصوص معاناة مريم في سياق اجتماعي وثقافي، وتحولها من طفلة عادية إلى رمز للنضال والوطنية، فتخدم القضية الإنسانية وتصبح مثالًا على التضحية لأجل الآخرين.

"**لا أحب المرايا التي لا تحب النساء ولا تتنفس ريحة أجسادهنّ**"...

يُجسد المقالح صورة المرأة في المرايا، مما يعكس تأثيرها النفسي والرمزي في الحياة اليومية، ويبرز حضورها الجمالي والوجداني في الوعي الإنساني.

"**كان يعجبني كنت أوقفت شعري عليه وأوقفت حبي عليه أخاف عليه من الآخرين ومني**"...

تجسد الأبيات تأثير المرأة في تجربة الشاعر العاطفية، حيث تصبح مصدر إلهام وجداني، وتجعل كل موقف شعوري قابلًا للتفاعل والوعي.

الخاتمة

بعد التعمّق في دراسة صورة المرأة في شعر عبد العزيز المقالح، يتبين أن حضورها في تجربته الشعرية لم يكن حضورًا هامشيًا أو تزيينيًا كما في بعض الشعر العربي، بل كان حضورًا محوريًا وفاعلًا ارتبط بتجربته الإنسانية والفكرية العميقة، فالمرأة عند المقالح رمز للخصب والنماء، وصوت للحرية، ومجسد للروح اليمنية الأصيلة التي تناضل ضد القهر والظلام.

لقد استعمل الشاعر المرأة رمزًا فنيًا لتجسيد الوطن بأوجاعه وآماله، فغدت الأم والزوجة والحبيبة وجوهًا متعددة لصورة واحدة هي صورة اليمن بكل ما تحمله من حنين ودمع ومقاومة وتجذر في الذاكرة. وفي أحيان أخرى، تتحول المرأة لديه إلى رمز للثقافة والمعرفة والنور في مقابل الجهل والجمود، فيعطيها بعدًا فكريًا وحضاريًا يتجاوز حدود الجسد والعاطفة، ومن ناحية أخرى، استطاع المقالح من خلال التجسيد الشعري أن يمنح المرأة حضورًا ملموسًا يجعلها كائنًا حيًّا يتحرك داخل النص، تشعر وتحلم وتعاني وتقاوم، مما أضفى على شعره بعدًا إنسانيًا عميقًا يعكس احترامه الكبير للمرأة ودورها في بناء الحياة.

وبذلك، يمكن القول إن عبد العزيز المقالح جمع في رؤيته بين الرمز والتجسيد، بين المرأة الفكرة والمرأة الإنسان، فحوّلها إلى أفق شعري واسع يجمع بين الجمال والفكر، وبين الذات والوطن، وبين الحلم والواقع. فالمرأة في شعره ليست مجرد موضوع فني، بل حقيقة رمزية وجمالية تختزل تجربة الشاعر وموقفه من العالم والحياة، وتؤكد أن الشعر عنده فعل وعي وموقف حضاري قبل أن يكون مجرد تعبير وجداني.

النتائج

١. حضور المرأة في شعر عبد العزيز المقالح حضور محوري وأساسي، إذ تمثل عنصرًا جوهريًا في تجربته الشعرية والفكرية، وليست مجرد مظهر جمالي أو عاطفي.
٢. تنوّعت دلالات المرأة في شعره، فكانت تارةً رمزًا للوطن بما يحمله من تاريخ وحضارة وألم، وتارةً رمزًا للأم والخصب والحياة، وأحيانًا رمزًا للمعرفة والنور في مواجهة الجهل والظلام.
٣. مزج المقالح بين الرمز والتجسيد ببراعة فنية، فجمع بين المعنى المجرد والصورة الحسية، فكانت المرأة لديه فكرةً مجرّدة ترمز إلى قيم إنسانية، وفي الوقت نفسه كائنًا حيًّا نابضًا بالعاطفة والحياة.
٤. اتخذت المرأة في شعره بعدًا وطنيًا وإنسانيًا عميقًا، فهي تمثل رمزًا للمقاومة والصمود، وتجسيدًا للأمل والنهضة في وجه القهر والدمار، خاصة في قصائده التي تناولت معاناة اليمن.
٥. أظهر المقالح احترامًا كبيرًا للمرأة ودورها في بناء المجتمع والإنسان، فجعلها محورًا للخصب والإبداع، ومصدرًا للجمال والقيم الروحية، بعيدًا عن النظرة السطحية أو المادية.
٦. لغة المقالح في تصوير المرأة تمتاز بالشفافية والرمزية العالية، إذ استخدم التناص الأسطوري والتاريخي والثقافي ليوسع من دلالات الرمز ويجعلها مفتوحة على التأويل.
٧. تُبرز دراسة المرأة في شعر المقالح البعد الإنساني العميق في تجربته، فشعره لا ينحصر في الذات أو في المرأة بوصفها موضوعًا للحب، بل يجعلها وسيلة للتعبير عن قضايا الإنسان والمجتمع والحرية.

توصيات البحث

١. ضرورة التعمق في دراسة الرمز الأنثوي في الشعر العربي المعاصر، ومقارنته بتجربة عبد العزيز المقالح لمعرفة مدى تأثير التحولات الفكرية والاجتماعية في تشكيل صورة المرأة.

٢. تشجيع الباحثين على دراسة المرأة في نتاج المقالح النثري أيضًا، كخطبِه ومقالاته وكتاباته الفكرية، لمعرفة مدى اتساق رؤيته للمرأة بين الشعر والنثر.

٣. الاهتمام بتحليل البنية اللغوية والجمالية في تصوير المرأة عند المقالح، من خلال مناهج النقد الأسلوبي والسيميائي، للكشف عن طاقة الرموز الأنثوية في نصوصه.

٤. إجراء دراسات مقارنة بين صورة المرأة في شعر المقالح وصورتها في شعر غيره من شعراء اليمن والعالم العربي، مثل السياب، ودرويش، وأدونيس، لتحديد الخصوصية الفنية والفكرية في تجربته.

٥. التركيز على البعد الإنساني والحضاري للمرأة في الشعر العربي الحديث، وإبراز كيف تحولت من موضوع للغزل إلى رمز للحرية والإبداع والمقاومة.

٦. دعوة المؤسسات الثقافية والأكاديمية إلى نشر الدراسات الأدبية التي تتناول قضايا المرأة في الأدب العربي، لما تمثله من قيمة فكرية تسهم في الوعي الثقافي والاجتماعي.

المصادر والمراجع

١. وقفة مع الأديب اليمني، عبد العزيز المقالح وتحليل شعره، السنة الثالثة، العدد الحادي عشر، وعبد العزيز المقالح صوت العربي الاستثنائي.

٢. عبدالعزيز المقالح صوت الشعر العربي الاستثنائي، إسلام أون لاين، الموقع الإلكتروني : https://islamonline.net/

٣. شعراء من اليمن، عبد العزيز المقالح، دار العودة، بيروت _ لبنان، د ط، د ت.

٤. كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت:١٧٠هـ)، تحقيق الدكتور عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت _ لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣.

٥. مقاييس اللغة، أحمد بن فارس (ت:٣٩٥هـ)، تحقيق الدكتور عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، د ط، ١٩٧٩م.

٦. تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت:٨٩٥هـ)، تحقيق عبد الله درويش، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة _ مصر، د ط، د ت.

٧. معجم مصطلحات النقد العربي القديم، أحمد مطلوب، مكتبة لبنان، بيروت _ لبنان، ط١، ٢٠١١.

٨. المعجم الأدبي، جبور عبد النور، دار الملايين، بيروت _ لبنان، ط١، ١٩٧٩.

٩. العلامة، امبرتو إيكو، ترجمة سعيد بنكراد، المركز الثقافي، بيروت _ لبنان، ط١، ٢٠٠٧.

١٠. ديوان هكذا أكتب تاريخ النساء، نزار قباني، دار الآداب، بيروت _ لبنان، ١٩٨١، ط١.

١١. الأعمال الشعرية الكاملة، محمود درويش، دار الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت _ لبنان، ط١، ٢٠١٥.

١٢. التجسيد في الدرس البلاغي والنقد عند العرب، دكتور فاضل التميمي، مجلة الفتح، العدد ٢٩، ٢٠٠٧.

١٣. أنشودة المطر، بدر شاكر السياب، دار الفكر العربي، بيروت _ لبنان، ط١، ١٩٦٠.

References

1. A Pause with the Yemeni Writer Abdul Aziz Al-Maqaleh and an Analysis of His Poetry. (n.d.). Third Year, Issue 11; Abdul Aziz Al-Maqaleh: The Exceptional Arab Voice.
2. Abdul Aziz Al-Maqaleh: The Exceptional Voice of Arab Poetry. (n.d.). Islam Online. Retrieved from https://islamonline.net.
3. Poets from Yemen: Abdul Aziz Al-Maqaleh. (n.d.). Beirut, Lebanon: Dar Al-Rouda.
4. Al-Farahidi, A. A. (2003). Kitab Al-‘Ayn (A. H. Hindawi, Ed.). Beirut, Lebanon: Dar Al-Kutub Al-‘Ilmiyyah.
5. Ibn Faris, A. (1979). Maqayis Al-Lughah (A. S. Haroun, Ed.). Beirut, Lebanon: Dar Al-Fikr.
6. Al-Azhari, A. M. M. A. (n.d.). Tahdhib Al-Lughah (A. Darwish, Ed.). Cairo, Egypt: Egyptian House for Authorship and Translation.
7. Matlub, A. (2011). Dictionary of Terms in Classical Arabic Criticism. Beirut, Lebanon: Lebanon Library.
8. Abdel Nour, J. (1979). The Literary Dictionary. Beirut, Lebanon: Dar Al-Malayin.
9. Eco, U. (2007). The Sign (S. Benkrad, Trans.). Beirut, Lebanon: Al-Markaz Al-Thaqafi.
10. Qabbani, N. (1981). Thus I Write the History of Women. Beirut, Lebanon: Dar Al-Adab.
11. Darwish, M. (2015). The Complete Poetic Works. Beirut, Lebanon: Dar Al-Ahliyyah for Publishing and Distribution.
12. Al-Tamimi, F. (2007). Embodiment in rhetorical and critical studies among the Arabs. Al-Fath Journal, 29.
13. Al-Sayyab, B. S. (1960). The Rain Song (Anshodat Al-Matar). Beirut, Lebanon: Dar Al-Fikr Al-Arabi.